الفصل الثالث

وسائل الاتصال المستخدمة

فى

الاتصال الشخصى

وسائل الاتصال المستخدمة فى الاتصال الشخصى

مقدمة:

كما هو معروف فإن للاتصال أركاناً رئيسية هى المرسل والرسالة والوسيلة والمستقبل، والتغير فى أحد هذه الأركان أو العناصر قد يؤدى إلى تعديل الاتصال ككل.

وقد يصبح الاتصال عديم الفاعلية عند أى عنصر من هذه العناصر، ومن ثم كان من الضرورى الاهتمام بكل عنصر من هذه العناصر المكونة للاتصال، وذلك لتحقيق الهدف الرئيسى من الاتصال وهو حدوث التأثير، فنحن نتصل لكى نؤثر فى الآخرين، وفى حالة عدم حدوث تأثير فإن ذلك يعنى فشل عملية الاتصال، وقد يرجع ذلك إلى سببين هما:

١ـ ضعف القدرة الاتصالية للقائمين بالاتصال.

٢ـ سوء الفهم للهدف الحقيقى من الاتصال.

وبالنسبة للعامل الأول وهو ضعف القدرة الاتصالية للقائمين بالاتصال، فإن ذلك قد يرجع إلى عجز أو ضآلة قدراتهم أو نتيجة لعدم تفهمهم لطبيعة دورهم وأهميته، أو لعدم تأهيلهم وتدريبهم التأهيل والتدريب المناسب، الذى تتطلبه طبيعة العمل نفسه سواء كان هذا التأهيل علميا أو عمليا.

وبالنسبة للعامل الثانى، وهو فشل الاتصال نتيجة سوء الفهم للهدف الحقيقى من الاتصال، فقد يرجع ذلك إلى الجمهور، الذى قد ينصرف عن عملية الاتصال كلية وعن الوسائل المبثوثة والوسائل المختارة بسبب سوء ظن وسوء تقدير أو عدم فهم وتفهم للهدف من الاتصال لذلك كان من الضرورى حتى نضمن حدوث التأثير والنجاح فى تحقيق الاهداف أن يتم اختيار المضمون المناسب؛ أى الرسالة المناسبة، وأن يحسن اختيار الوسائل الاتصالية المناسبة، التى تتفق مع الأهداف التى يبتغى القائم بالاتصال تحقيقها. وهناك العديد من الوسائل التى يمكن أن تستخدم لتحقيق أهداف الاتصال وللوصول إلى الجماهير، ولكن تبقى مهمة حسن اختيار الوسائل التى

تستخدم للإعلام والإعلان أو التثقيف فى الحياة العامة أو داخل المنشآت المختلفة التجارية والاقتصادية والعلمية والثقافية.

ورغم التطورات التكنولوجية المتلاحقة فى مجال الاتصال وأثرها المباشر فى تقدم ونمو الخدمات، التى تقدمها وسائل الاتصال فى مختلف الميادين، إلا أن وسائل الاتصال التقليدية مازالت تحظى بالاهتمام والتقدير. لقد تبين كل مرحلة من مراحل التطور صاحبها ظهور وسيلة جديدة من وسائل الاتصالات كان يخشى معها من تخلف الوسائل السابقة عن أداء دورها غير أن الممارسة الفعلية اثبت أن لكل وسيلة من وسائل الاتصال مقوماتها وخصائصها المميزة، التى تنفرد بها عن الأخرى مما يتيح لكل منها فرصة اجتذاب جمهورها؛ خاصة إذا اتجهت إلى الاستخدام الأمثل لما تتميز به من خصائص فى مجال الاتصال(١).

أدرك المسئولون عن الإعلام فى العالم المتقدم اختلاف كل وسيلة عن الأخرى؛ حيث تتميز كل وسيلة عن الأخرى بأسلوب خاص لتحتفظ بمستمعيها أو مشاهديها أو قارئيها. ويتوقف اختيار الوسيلة على هدف المصدر والظروف المحيطة للتأثير على الجماهير المستقبلية، ويضاف إلى ذلك أن وسائل الاتصال تعكس بالضرورة طبيعة المجتمع الذى تعمل فيه، بل وتربط أيضا بظروف الجهة أو المصدر الذى يأخذها. وقد تطورت وسائل الاتصال منذ نشأتها وحتى الآن تطورا ملحوظا؛ نتيجة لتطور المجتمعات وتطور الأبحاث الخاصة بالاتصال، وللتطور التكنولوجى الذى حدث فى مجال الاتصالات. وأصبحت وسائل الاتصال شديدة التنوع فى محتواها وفى أشكالها ومؤسساتها واسعة الاحتواء فى أنشطتها تحتوى على الكثير من الأنشطة المتنوعة التى عن طريقها يمكن أن تؤثر على المجتمع. ولكل من وسائل الاتصال الجماهيرى ووسائل الاتصال الشخصى أدوار مختلفة، ولكن هذه الأدوار مكملة لبعضها البعض خاصة فى خلق التأثيرات الاتصالية الطبيعية الإنمائية والتطويرية، لذا تعمل كثير من الدول على إدماج بعض الوسائل مع بعضها البعض؛ حيث يؤدى هذا الاندماج إلى نتائج ثقافية واجتماعية كثيرة خاصة عند القيام بالحملات القومية.

(١) المجالس القومية المتخصصة المجلس القومى للثقافة والفنون والآداب والإعلام: كتاب رقم ١٨١ الدور ٦٥ سنة ٨٤/ ٨٥ ص١٨٧

ومن المعروف أن وسائل الاتصال الشخصى ـ كما سبق القول ـ تساعد الاتصال الجماهيرى وتدعمه خاصة فى الدول النامية، وذلك لقدرتها على الإقناع وبلورة التغيير، فإذا كانت وسائل الاتصال الجماهيرى تتفوق فى قدرتها على نشر المعرفة والمعلومات، فإن وسائل الاتصال الشخصى تتفوق فى الإقناع وعند أخذ القرار.

وعلى أية حال فإن هناك وسائل اتصال كثيرا ما تكون أبعد أثرا؛ لأنها تعتمد على الاتصال المباشر فى كل الأحوال، إن أهم هذه الوسائل وسيلتان هما:

وسائل الاتصال المباشر فى الريف والحضر:

الوسيلة الأولى: الرسمية المتعارف عليها فى جميع الدول، وهى أجهزة الاستعلامات والمعلومات والإرشاد الفنى، والتى تطبق بعض وسائل الاتصال الشخصى والمباشر.

الوسيلة الثانية: غير الرسمية والتى يختلف شكلها ومضمونها من مجتمع إلى آخر، وهذه الوسيلة لها عندنا ثلاث قنوات، يمكن أن تثرى وسائل الاتصال الرسمية بالانفتاح عليها، وهذه القنوات هى:

أولاً: المنتديات الثقافية

وهى الأماكن التى تلتقى فيها الفئات المستنيرة على اختلاف مستوياتها، وغالبا ما تكون هذه المنتديات مؤهلة لتبادل الآراء والتعليق عليها؛ مما يجعل روادها متلقين ومرسلين فى الوقت نفسه.

ثانياً: المصاطب والدواوير فى الريف

والتى يتبادل روادها الأنباء والتعليقات والمنشورات فيما يتصل بشئون الوطن الزراعى الصغير، الذى يعيشون فيه، وهى خامة طيبة للاتصال المباشر.

ثالثاً: المقاهى الشعبية فى المدن

وهى قنوات اتصالية يمكن عن طريقها تقبل التوجيه من خلال أساليب مناسبة، وربما تكون هناك وسائل اتصال جانبية أخرى كالوسائل البريدية وإعلانات الحائط بما فيها من صحف الحائط، ولكن هذه الوسائل غالبا ما تكون أصداء لما تؤديه هياكل

الاتصال الجماهيرية بحيث يمكن إخضاع هذه الوسائل الجانبية لوسائل الاتصال الجماهيرى فى إطار خطط مدروسة[1]. وفى وسائل الاتصال المباشر غير الرسمية عادة ما تستقى المعلومات والأخبار خلال اللقاءات فى هذه الأماكن من القيادات المحلية؛ خاصة بعد أن أصبحت أجهزة الإعلام مصدرا مهماً لتغذية هذه القنوات بالمعلومات والأفكار حول مجريات الأحداث اليومية، ففى بعض الحالات قد يخضع الفرد لجرعات مكثفة من بعض وسائل الاعلام، وقد يتعرض الفرد للوسائل الإعلامية بعد أن يتم تصفيتها بواسطة الآخرين من (أصدقاء - أسرة - زملاء عمل). والمزج والتأثير قد يختلفان من دولة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر، ومن قضية إلى أخرى، ولكن جزءا من هذا المزج يأتى من وسائل الإعلام.

أساليب الاتصال الشخصى الحديثة المستخدمة فى المجالات المختلفة

إذا كانت وسائل الاتصال الشخصى قد اتخذت شكل المناظرة والخطبة والمحادثة، وغيرها من الأشكال السائدة فى القرى والمدن قد عُدت من أشكال الاتصال الشخصى منذ القدم، فإن الأشكال الحديثة للاتصال الشخصى، والتى تستخدم حاليا فى عديد من المجالات تنحصر فى مجموعة من الوسائل، أهمها:

* المحاضرات
* الندوات
* المناقشات
* المعارض والأسواق
* المؤتمرات المحلية والدولية
* المتاحف والمكتبات
* المسرح والموسيقى
* السينما
* بعض الأماكن الخاصة والعامة مثل الأندية والجمعيات، ويتم فى هذا الفصل عرض لأهم هذه الوسائل:

(١) رئاسة الجمهورية والمجالس القومية المتخصصة ــ موسوعة المجالس ــ المجلد الثانى عشر سنة ١٩٨٩ ص٨٢.

(١) المحاضرات

تعد المحاضرات من أبرز وسائل الاتصال الشخصى، والمحاضرة فى رأى الباحثين هى أنسب وسيلة لمخاطبة طوائف المتعلمين والمثقفين، والمحاضرة وسيلة لفظية شائعة الاستعمال فى كافة الميادين السياسية والاجتماعية والتعليمية والاقتصادية والثقافية. وتتميز المحاضرة بمميزات خاصة تميزها عن غيرها من وسائل الاتصال الأخرى، وأهم هذه المميزات احتواؤها على الحجج المنطقة والأسانيد القوية والإحصاءات الدقيقة؛ لأنها تتوجه بصفة أساسية إلى العقل لإقناعه ومحاولة التأثير فيه، وقد يستخدم المحاضر بعض الوسائل الإيضاحية التى تساعده فى توضيح وجهة نظره وتبسيطها. ويستلزم لنجاح المحاضر أن يكون القائم بها خبيرا فى موضوعها، وأن تتوافر لديه معرفة بالجمهور الذى يتصل به ويتحدث إليه من حيث العدد وفئات العمر والمستوى الثقافى أو التعليمى والمعتقدات التى يعتنقونها وميولهم وحاجاتهم وخبراتهم، بل وطبيعة المجتمع المحيط بهم، حيث تساعد هذه المعارف - الخاصة بالجمهور المتلقى - المحاضر على توجيه محاضرته واختيار معلوماته ومفاهيمه وإدارة دفة المحاضرة بما يحدث تأثيرا فى الجمهور. وقد استخدمت المحاضرة كوسيلة للاتصال الشخصى بالجمهور منذ كثير من الحقب، واستخدمت فى مصر بكثرة فى مطلع القرن وتزامن وجودها مع وجود كثير من الجمعيات الأهلية، التى وجدت لأهداف مجتمعية وللاتصال بالجمهور لإحاطته وتعليمه وتنويره.

وقد قامت الجمعيات العلمية والثقافية منذ بدايتها بتقديم الكثير من المحاضرات؛ حيث ألقيت حول موضوعات ومشكلات كانت تعانى منها البلاد وساهمت فى إنماء الوعى، وأهم هذه المحاضرات على سبيل المثال مشكلة البلهارسيا التى تصدت لها الجمعية الطبية بالبحث والدراسة، وأيضا من الموضوعات المهمة التى ألقيت عنها المحاضرات ما قامت به جمعية المهندسين من التصدى لمشكلات الرى والصرف والسدود والكهرباء.

وما قامت به جمعية الاقتصاد السياسى والإحصاء والتشريع من بحث مشكلة القطن واستخداماته الصناعية وتصريفه بالأسواق الخارجية إبان الحرب العالمية

الأولى، وما ألقى أيضا من محاضرات عن تعديل القانون الجنائى ونظام المحاكم المختلفة، ومشكلة تصنيع البلاد، وما ألقى من محاضرات إبان الازمة الاقتصادية العالمية وتأثيرها على الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وما أولته الجمعية من عناية بعد الحرب العالمية الثانية عن كيفية تحقيق التنمية الاقتصادية، وكيفية النهوض بالصناعة، وزيادة السكان وأحوال الريف، ثم محاضرات عن الدخل القومى وكيفية زيادته، وأيضا ما قامت به الجمعية المصرية لعلم الحشرات من إلقاء المحاضرات وإجراء البحوث لنشر الوعى الاجتماعى والصحى من كيفية التصدى للحشرات، والحد من تأثيرها على البيئة الزراعية والصحية بهدف المحافظة على الثروة القومية.

وأيضاً ما قام به المجمع المصرى للثقافة العلمية من مساهمة فى تبسيط لغة العلم وتقريب مصطلحاته وتقديم عديد من المحاضرات فى كافة المجالات العلمية والثقافية؛ بهدف معالجة قضايا قومية ووضع الحلول والاقتراحات لكثير من المشكلات؛ فقد ألقيت محاضرات عن تنظيم البحث العلمى، والتعليم الجامعى، وعناصر الحركة العلمية فى مصر، وزراعة واستصلاح الأراضى ومشروع السد العالى ومنخفض القطارة، والبترول والثروة المعدنية فى مصر، والثقافة العلمية وأثرها فى الصحة العامة، العربية لغة العلم، النيل عند الفراعنة، نهر النيل وتطوره الجيولوجى، وأيضا محاضرات عن تقدم صناعة السينما فى مصر، وحياتنا الفكرية فى نصف القرن الأخير، والموسيقى العربية فى نهاية القرن الـ١٩ وبداية القرن العشرين، وعن مستقبل الثقافة فى مصر وكثير من هذه الموضوعات التى دارت حولها المحاضرات ساهمت فى زيادة الوعى القومى والعلمى لأفراد المجتمع والمترددين على الجمعيات ووجهت الأنظار إلى قضايا وطنية ومشكلات اجتماعية واقتصادية كانت تعانى منها البلاد.

كما كان للجمعية الجغرافية دور من خلال استخدام المحاضرات كوسيلة ونشاط اتصالى، انحصرت فى البداية على إظهار نتائج الكشوف الجغرافية فى قارة أفريقيا. وكثير من هذه المحاضرات ساهمت فى إلقاء الضوء على المكتشفات، حيث كان الهدف من إنشاء الجمعية عام ١٨٧٥ هو زيادة الكشوف الجغرافية فى قارة أفريقيا.

وبعد أن تحقق الهدف، طورت الجمعية أهدافها لكى تعنى بتأثير العوامل الطبيعية والبشرية على مصر وحضارتها، والتغيرات المناخية.. ثم أتجهت الجمعية باهتماماتها إلى إلقاء الضوء على مشكلات معاصرة مثل التلوث والسكان وغيرها[1] وقام محاضروها بإلقاء الكثير من المحاضرات حول هذه الموضوعات وموضوعات أخرى تهم الحياة المعاصرة فى مصر.

(٢) الندوات

وتتنوع بتنوع الموضوعات التى تدور حولها، فهناك الندوات الدينية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية وغيرها[2] وتتميز الندوة بتعدد المحاورين الموجودين بها مما يتيح إمكانية التحاور المستمر، ويمكن للمسئولين فى الجهات المختلفة إقامة الندوات وإثارة موضوع من الموضوعات الذى يدعى إليه شخصية من الشخصيات السياسية أو الاقتصادية أو الإدارية؛ خاصة فى المنظمات المختلفة لمناقشة موضوع أو مشكلة مهمة، تتعلق بموضوع مهم من الموضوعات المتعلقة بالمنظمة. والندوات من وسائل الاتصال الشخصى التى تستخدمها عادة الجهات المختلفة للتحاور حول الموضوعات، التى تطرح للبحث والدراسة كمحاولة للوصول لقرارات بشأنها، وقد تستخدم الندوات لمعرفة آراء المتخصصين فى بعض الموضوعات، التى يوجد عليها شبه اتفاق أو لتعزيز ثقة العاملين بإدارتهم؛ حيث يمكن عن طريقة الإحاطة بنشاط المؤسسة والقوانين والاتجاهات الجديدة بها ولطبيعة الندوات وتلقائية النقاش الحر بها تقوى المناقشات ويسهل الاتصال ذو الاتجاهين بين

---

(١) مراجع هذا الجزء هى المراجع التالية:

١- الجمعية المصرية للاقتصاد السياسى والإحصاء والتشريع: بحوث العيد الخمسينى (١٩٠٩ ــ ١٩٥٩) (القاهرة، مطابع شركة الإعلانات الشرقية).

٢- الجمعية الجغرافية الملكية المصرية ١٨٧٥ ــ ١٩٥٠ تاريخها ونشاطها (القاهرة ١٩٥٠) (دون ناشر).

٣- المجمع المصرى للثقافة العلمية: فهرست المقالات العلمية التى حوتها كتب المجمع الخمسون (١٩٣٠ ــ حوتها ١٩٨٠) (القاهرة، دار ممفيس للطباعة).

٤- تقرير عن الجمعيات فى جمهورية مصر العربية: وزارة البحث العلمى، بحث غير منشور سنة ١٩٩٢.

(٢) د. السيد محمد سلامه: الوظيفة الاتصالية للصحافة العمالية دراسة تطبيقة على محل العمل وجريدة العمال سنة ٥٢:٧٠ الدار البيضاء للطباعة سنة ٩١ ص٢٧.

المحاورين والجمهور، وتتعدد الخبرات والتجارب المعروفة؛ مما يقوى ويحسن من فهم الجمهور للموضوع المعروض.

(٣) المناقشات

قد تكون المناقشة لمناقشة موضوع من الموضوعات الخاصة بالمنشأة أو مناقشة قضية خلافية، أو محاولة التوصل إلى حلول واقتراحات لبعض الأمور المعقدة، إن استخدام تلك الوسائل يعتبر من أساليب الاتصال المباشر، ويزيد من سرعة الاحاطة بالموضوع ويضفى عليها الوضوح، ويساعد على زيادة الفهم والوضوح. ويهدف الاتصال الشخصى عن طريق المناقشات إثارة الاهتمام والتقبل للأفكار المعروضة، كما أنه أكثر تأثيرا فى الإقناع بتجربة الأنماط والأفكار المقترحة تمهيدا لممارستها والتقبل لها، وعن طريق المناقشات يستطيع المحاورون تقدير حجم التعرض للرسالة، ومعرفة الأثر الذى أحدثته وتعديل أسلوب النقاش ليتلاءم مع الظروف المحيطة العلمية والبحثية والثقافية التى يتاح لها إمكانية الاتصال الدائم بالجمهور، مثل: بعض الجهات البحثية فى مصر وقصور وبيوت الثقافة والجمعيات الأهلية خاصة الجمعيات الثقافية والعلمية؛ حيث تدور المناقشة عادة حول موضوع من الموضوعات، التى تهتم بها تلك الجهات أساسا وتضعه فى مقدمة أهدافها، أو حول موضوع من موضوعات الساعة؛ أى موضوع يشغل الرأى العام، وقد تكون المناقشة بحضور أحد المتخصصين فى المجال أو فى حضور أعضاء مجلس الإدارة أو الأعضاء العاملين بالجهة. والمناقشات بصفة عامة لا تأخذ الشكل العام الذى تتمتع به المحاضرات؛ حيث لا يسمح فيها بحضور الجمهور الغير معنى أصلاً بموضوع المناقشة.

(٤) المعارض

تشترك بعض المنظمات فى المعارض القومية داخل نطاق الدولة، وتلعب المعارض دورا مهماً فى التعريف بأنشطة المنظمة ومنتجاتها وخدماتها، وكذلك تعريف الجماهير بدور المؤسسة الاجتماعى أو الثقافى، والمساهمات التى تقدمها فى هذا الشأن. ويتطلب المعرض إعداد بعض الوسائل السمعية والبصرية مثل الأفلام أو

النماذج المجسمة، وقد يقترن المعرض بعقد بعض الندوات، التى يلقى فيها كبار المتخصصين محاضرات فى مجالات تخصصهم(١).

وتعد المعارض على درجة كبيرة من الأهمية لعرضها نماذج للكثير من المنتجات المحلية، والتى يقبل عليها الزوار مما تزيد من القيم المضافة لاحتمالات البيع. والمعارض هى النوافذ الخاصة بالعرض، وهى مهمة لتميزها ببعض الخصائص المميزة. أهم هذه الخصائص هى:

أنها تعكس جو الدولة أو الجهة التى تقوم بها، وتوفر صورة حية لما ينتظر الزائر من تعرف المنتجات المختلفة، وفى المعارض يمكن عرض شرائح أو أفلام تبرز المزايا الخاصة والمتوفرة بالجهة، تحقق للزائر ما يحلم به من متعة الشراء ومتعة التواجد فى بيئة وطنية، كما يمكن توفير عروض للأزياء ورقصات وطنية ووجبات شهية تشتهر بها الجهة؛ مما يعمل على تطوير المهارات الفنية الخاصة بالدولة، كما يمكن توفر إمكانية الرد على استفسارات وتقديم المواد الدعائية المطبوعة، وذلك لوجود ممثلى الشركات المختلفة فى المعرض، واستعدادهم لذلك بالبيع والتواجد وتوفر إمكانية تحسين المناخ الذى يتم فيه عرض السلع والمنتجات، وطرق تقديمها وانضباط أسعارها، وتساعد على تسهيل تدفق الجمهور إلى الأسواق وأماكن بيع المنتجات المحلية وتحفزهم على ذلك.

(٥) الأسواق

ويعد السوق الخيرى وغيره من الأسواق من وسائل الاتصال الشخصى والمباشر لما يتيحه من إمكانية تواجد بعض فئات الجمهور، وما يتيحه من إمكانية تعرف الآخرين، وبما يبرزه من سلع أو معروضات خاصة، تفيد فى التعبير عن بعض الثقافات المحلية التى تنبع منها هذه المعروضات، وبالتالى يمكن الاستفادة منها فى تعرف الثقافات الفرعية والأذواق الخاصة بها.

ويعتبر شرام الأسواق من وسائل الاتصال المباشر ومن صوره السائدة وتتمتع بما تتمتع به تلك الوسائل من مزايا وخصائص(٢)، وتقوم بعض الجهات بإقامة الأسواق

(١) د. على عجوه (مرجع سابق) ص٣٦٥.

(٢) Willbur Scheram: Communication and Change In Developing Countries (HonoIuIu, the University Press of Hawai) p.72.

المختلفة، وإقامة الاسواق تعد مصدرا من مصادر التمويل لبعض الجهات؛ خاصة الجهات الأهلية والأسواق الخيرية من الوسائل التى تستخدمها الجمعيات العاملة فى ميادين العمل الاجتماعى المختلفة؛ حيث تعد من أهم وسائل جمع المال لتلك الجهات، كما تستخدمها الجهات التى تختص بإنتاج منتج معين لعرض منتجها، والتعبير عنه والاتصال بالجمهور عن طريق السوق.

(٦) المؤتمرات

تعد المؤتمرات والاجتماعات من الأحداث الخاصة، التى تهدف إلى تنشيط الاتصال بالجمهور العام وتأكيد الصلات الشخصية وتأكيد دور المؤسسة الاجتماعى، وذلك لتحقيق السمعة الطيبة وكسب ثقة الجمهور، وتقوم الجهات الخاصة بعقد بعض المؤتمرات لمناقشة موضوعات، تتعلق بمجالات أعمالها وميادين تخصصاتها ، أو تقوم بمناقشة بعض القضايا والمشكلات القومية سواء فى المجال العلمى أو الثقافى أو الاجتماعى، كما يعد هذا النشاط الاتصالى أهم الأنشطة التى تقوم بها الجهات المختلفة لتحقيق رسالتها الاجتماعية والفكرية؛ حيث يتم فى تلك المؤتمرات مناقشة وبحث السياسات والبحوث المبتكرة أو الحديثة، ثم تعرض النتائج التى يتوصل إليها المشتركون. وقد يتم الاتفاق بين المسئولين عن المؤتمرات وبعض الجهات البحثية أو بعض الجهات الحكومية للمساعدة فى دعم تلك المؤتمرات.

ومنذ قيام النهضة، ومصر تشارك فى كثير من المؤتمرات الخارجية التى كان لها أكبر الأثر فى نضج الفكر والوعى وتطور المجتمع منذ بداية القرن؛ حيث دعيت إلى الكثير من المؤتمرات التى كان لها أكبر الاثر فى الاطلاع على مجرى الحياة الفكرية فى العالم المتحضر، كما عقدت الكثير من المؤتمرات داخل مصر ونوقشت فيها مختلف القضايا. وفى عصرنا الحاضر تقيم الجهات المختلفة مؤتمراتها لمناقشة قضايا تهمنا وتهم الرأى العام.

وبالإضافة إلى أن المؤتمرات من أبرز وسائل الاتصال الشخصى، فإنها تتميز بمجموعة من المميزات التى تعطيها أهمية خاصة، وتعود أهمية المؤتمرات إلى ما يمثله ذلك النوع من النشاط من تجمع للقيادات والمسئولين وأصحاب القرار وأصحاب رؤوس الأموال ورجال الأعمال ورجال الصحافة والاتصال. وقد شهد العالم فى

العقدين الأخيرين من هذا القرن نموا وتزايدا فى عقد المؤتمرات الدولية أكثر من أى وقت مضى، فلا يكاد تمر فترة إلا ويتم عقد مؤتمر دولى سواء على المستوى الإقليمى أو العالمى لمعالجة المشكلات المتجددة والمتشابكة، التى تهم البشرية قاطبة مثل مشكلات الجفاف وتلوث البيئة والارهاب والمخدرات ونقل التكنولوجيا وغيرها[١].

وترجع أهمية المؤتمرات الدولية إلى أنها وسيلة للتعاون والتقارب والتضامن وتقريب وجهات النظر فى كافة الأمور المختلفة عليها، مما حدا بالبعض إلى القول بأن دبلوماسية المؤتمرات إحدى الوسائل التى يتم اللجوء إليها كثيرا لفض المنازعات الدولية سلميا، بعد تزايد بؤر التوتر فى كثير من مناطق العالم[٢]، وأنها أضحت تضطلع بدور كبير فى تثبيت دعائم النظام الدولى المعاصر، وتطويره من خلال التوصل إلى نوع من التجانس والتقارب ووضع قواعد موحدة تنظم التعامل الدولى فى كافة وجوهه.

وتعود أهمية هذا النوع من الاتصال إلى ما يضمه المؤتمر عادة من رجال الإعلام والاتصال ومندوبين لوكالات الأنباء المحلية والعالمية إلى تسليط الأضواء على المؤتمر، وما يدور به وعلى البلد الذى يحتضن ذلك المؤتمر؛ مما يعطيه أهمية إعلامية كبيرة لتزايد مساحة التغطية الإعلامية لأحداث المؤتمر خاصة إذا كان موضوع الانعقاد من الموضوعات المهمة التى تشغل بال الرأى العام العالمى أو الإقليمى أو المحلى، كما يعد عقد المؤتمر فرصة مواتية لتنشيط السياحة أثناء انعقاد المؤتمر، إما بدعوة ضيوف المؤتمر لمشاهدة مواطن الجذب السياحى أو دعوة رجال الإعلام للزيارة ونقلهم أخبار ما رأوه فى البلاد؛ مما يمكن الإعلام السياحى الرسمى من القيام بدور مناسب للدعاية عن البلاد فى أثناء انعقاد تلك المؤتمرات، وتكثيف الإعلان عن الخصائص السياحية المتوفرة ونقل ذلك إلى وكالات الأنباء والمراسلين الأجانب وغير الأجانب، حتى أضحت تلك المؤتمرات تمثل أهم وسائل الاتصال الشخصى على المستويين المحلى والعالمى، ويتميز ذلك النشاط الاتصالى أيضا بمميزات ثقافية وعلمية خاصة، وأهم هذه المميزات إمكانية تنظيم معارض للكتب أو الأجهزة الحديثة أو الصور المعبرة عن

(١) دبلوماسية المؤتمرات فى عصر الأمم المتحدة: عرض أحمد يوسف القراعى، مجلة النيل، الهيئة العامة للاستعلامات ع٦٤ يناير سنة ١٩٩٦.

(٢) المرجع نفسه ص٧٢.

حدث معين على مقربة من المؤتمر؛ حيث تعد هذه المعارض بمثابة نافذة للمهتمين؛ لتعرف آخر ما وصلت إليه المؤلفات أو المبتكرات.

كما تعد من جهة أخرى وسيلة وفرصة للناشرين والمؤلفين، يمكنهم فيها توزيع بكثرة قائمة بالمؤلفات الجديدة وأيضا إمكانية البيع بكثرة أو الإهداء أو إعطاء العناوين الخاصة بهم للاتصال بهم فى مقار تواجدهم الدائم.

وبمقارنة الوسائل الاتصالية السابقة ببعضها البعض، تظهر أهمية كل وسيلة من الوسائل تبعا لاستخداماتها وسماتها وخصائص الجمهور المقدمة إليه كما (سبق القول).

وقد حدد البعض من الباحثين أشكال الاتصال المباشر فى الخطب الرسمية، مؤتمرات المائدة المستديرة والمحادثات والمناقشات المفتوحة أو مناقشات المتخصصين.

وقد أجرى كانتريل وألبورت تجارب لقياس قوة كل وسيلة فجاءت المحادثة الشخصية فى المقدمة، وتلتها فى المرتبة المناقشة الجماعية(١).

وقد تميزت المناقشة بمميزات مهمة، أوردها « منزل Menzel» فيما يلى:

١ - سرعة عائد المعلومات فى المناقشات.

٢ - الانتقاء الاختيارى حيث يكون المتلقى مهيئاً لتلقى كل معلومة على حدة، ويختار من بينها ما يتماشى مع خلفيته الثقافية.

٣ - يتم انتقاء المعلومات التى يتلقاها المتلقى من المناقشات ويتم تقييمها والربط فيما بينها، أثناء المناقشة مع الزملاء والأصدقاء وأعضاء الجماعات الأولية.

٤ - إمكانات المتابعة ومواصلة العمل فى موضوع معين واحتمالات تطوره قد بحثت فعلا.

٥ - أية معلومات تتجاهلها المصادر الرسمية ويصعب التعبير عنها كتابة، يمكن إيصالها شفاهة حيث يتيح الاتصال المواجهى ذلك.

٦ - تتيح المناقشات فورية الأثر المرتد «Feed Back» من المتلقى إلى المصدر(٢).

---

(١) جاك ميدور: آفاق الاتصال ومنافذه فى العلوم والتكنولوجيا، (مرجع سابق) ص١٦٨.

(٢) المرجع السابق نفسه ص١٦٩.

٧ - تساعد المناقشات الجماعية على إتاحة الفرصة امام كل فرد للمشاركة الإيجابية، وتشجيعه على تبادل المعلومات على أساس من الثقة بالنفس.

٨ - إتاحة الفرصة أمام قادة الرأى للتعرف على اهتمامات الأفراد المشاركين ومستويات تفكيرهم، وتتيح الفرصة لاكتشاف مزيد من قادة الرأى[١].

ويضيف بعض الباحثين اللقاءات الجماعية والاستشارات، التى تعقب اللقاءات والمقابلات والحلقات الدراسية والمؤتمرات المصغرة والمحادثات اليومية بين الأفراد إلى أشكال الاتصال المباشر؛ حيث يتوافر لها رجع الصدى ومزايا الاتصال المباشر الأخرى[٢].

ويضيف البعض الآخر لأشكال الاتصال المباشر المناظرة ثم الخطاب والتليفون[٣]، إلى جانب الخطبة التى اعتبرت شكلا من أشكال الاتصال المباشر القديم والتى مورست للاتصال بجمهور المتلقين فى الساحات وأماكن اللقاءات والاجتماعات.

(٧)الخطبة:

تعتبر الخطب من أنجح أساليب الاتصال الشخصى خاصة عند وجود المتحدثين المؤثرين؛ لنقل الأفكار والمعلومات إلى الجماهير المكونة من جماعات صغيرة، ويتحدد مضمون الخطبة بناء على نوعية الجمهور. ويقوم القائد أو مسئول العلاقات العامة أو المختص بالاتصال المباشر بإلقاء الخطبة بشكل واضح، وذلك فى المناسبات المختلفة، سواء كانت قومية أو شخصية لشرح وجهة النظر الخاصة بموضوع من الموضوعات، أو قضية تتعلق بأحوال المنظمة أو المنشأة. وقد استخدمت الخطبة كوسيلة للاتصال المباشر منذ بداية النهضة فى مصر.

مورست الخطبة كوسيلة للاتصال لسنوات طويلة، عندما قامت الصفوة من الأهالى بالجهود الفردية والجماعية فى تحسين الأحوال الثقافية والتعليمية بالمجتمع،

(١) د. مختار أبو الخير: مرجع سابق ص٣٨.

(٢) د. شاهيناز طلعت: وسائل الاعلام والتنمية الاجتماعية ط١ (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٠) ص٢٣.

(٣) د. محمد السيد: مرجع سابق ص٢٥.

وموروست منذ بدء حدوث اليقظة المصرية الحقيقية، والتى يذكر الباحثون أنها قد تمت على يد الوطنيين المصريين وجهودهم، بدءاً من رفاعة الطهطاوى وأحمد عرابى (الذين يعدهما الباحثون باعثى الوطنية المصرية الأصلية)، ثم استكمالا بمصطفى كامل ومحمد فريد لهذه الجهود (ويعدهما الباحثون ممثلى الوطنية الرومانسية) والمسيرة الوطنية حيث دافعا عنها بالخطب البليغة وتنوير العالم إزاء حقوق مصر وقيامهما الجموع الكثيرة من الوطنيين المصريين [1]، الذين أدركوا قضيتهم ومدى الظلم والإجحاف الواقع عليهم، وبدأوا يدركون هويتهم وذاتيتهم فى مواجهة الجنسيات والهويات الأجنبية المنتشرة فى البلاد، عن طريق الخطب ووسائل الاتصال المباشر.

(٨)المسرح:

يعد المسرح من وسائل الاتصال الشخصى وأداة مهمة من أدوات الاتصال بالجماهير، ووسيلة من وسائل الثقافة المعروفة، والمسرح يجمع بين المتعه الخاصة التى تتحقق من الجمع بين التمثيل أو التشخيص، الذى تقوم به جماعة من الجماعات تستحضر حياتنا الداخلية وتشخصها كأنها واقع حى وحاضر مشهود، تلعب فيه أدوار الابطال وأدوار الشهود فى وقت واحد[2] . ويتميز المسرح بأنه متعة مركبة يجمع بين التسلية والتفكير، الانفعال والمراقبة، استشعار الوجود الفردى والوجود الجماعى، والعرض الجيد هو الذى يحقق هذه الأشياء جميعها ويحقق الإمتاع والمخاطبة الوجدانية.

ويرى البعض أن القائمين بالاتصال فى مجال المسرح يتميزون بمميزات معينة. أهم هذه المميزات أن أى مرسل أو قائم بالاتصال، حر فى اختيار أدائه، ولا يستطيع اختيارها إلا إذا كان مدركاً لإمكاناتها مدرباً على استعمالها، والاستفادة منها أقصى استفادة، ولكنه ملتزم فى الوقت نفسه بالآداب والاعراف السائدة، حر فى أن يستخدم ما يشاء من أدوات ويهمل ما يشاء، ولكنه مطالب بتحقيق المتعة الفنية التى يتطلبها المسرح، أيا كانت طريقته وأسلوبه، وهذا من أهم المعايير المهمة فى حد ذاته.

---

(١) المجالس القومية المتخصصة: تقرير المجلس القومى للثقافة والفنون والآداب (الدورة الثانية سبتمبر ٨٦: يونيو ٨٧ ،كتاب رقم ٢١٥ ص٦).

(٢) عن عبد المعطى حجازى: محاولة فى الإجابة عن سؤال معلق، الأهرام فى ٢٢/ سبتمبر ٩٩.

ويرتبط ازدهار المسرح بالمجتمع الذى يوجد به، وما يحققه هذا المجتمع من تقدم وازدهار فى ميادين الفكر والثقافة بل والسياسة والاقتصاد.

وقد اقترنت العصور الذهبية للمسرح العالمى بعصور الازدهار الفكرى والثقافى والحضارى قديماً وحديثا، وقد بذلت محاولات كثيرة لإدخال هذا الفن إلى مصر. من المعروف أن المسرح كوسيلة من وسائل التثقيف والاتصال بالجمهور قد ظهر عند اليونان القدماء، رواد هذا الفن.

ولأهمية المسرح كوسيلة من وسائل الاتصال المباشر، ووسيلة من وسائل التثقيف المعروفة يتم فى الجزء التالى عرض لتاريخ المسرح فى مصر وكيف حرصت الدولة على الاهتمام به منذ بداية النهضة فى مصر.

تاريخ المسرح:

إذا عدنا إلى تاريخ المسرح وبداية نشأته فى مصر، لوجدنا أن نشأة المسرح فى مصر قد بدأت فى سنة ١٨٧٠؛ حيث بدأت أول محاولة لإنشاء مسرح مصرى فى العصر الحديث، وقام بها أحد اليهود المصريين ويدعى يعقوب صنوع، واشتهر بأبى نضارة، وكان صنوع متأثراً باتجاهات المسرح الإيطالى والفرنسى، وقدم أول عرض مسرحى على مسرح الأزبكية، ودعى إليه جميع رجال القصر والخديوى ورجال السياسة الأوروبية، واستقبلت جهوده بحفاوة كبيرة، شجعته على الاستمرار فقدم اثنتين وثلاثين مسرحية بين كوميدى وتراجيدى وأوبريت، كما قدم ثلاث مسرحيات على مسرح السراى، ونالت هذه المسرحيات إعجاب الخديوى، حيث قال له « إننا ندين لك بإنشاء مسرحنا القومى. إن ما تقدمه من ألوان الكوميديا والأوبريت والتراجيدى يعرف شعبنا الفن المسرحى، إنك موليرنا المصرى وسيبقى اسمك»[1] إلا أن مجهودات صنوع تعرضت للإحباط، عندما عرض مسرحية الوطن والحرية وتعرض فيها للخديوى بالتجريح، فأمر الخديوى بإغلاق مسرحه، ثم عمل بالصحافة بعد ذلك واتصل بجمال الدين الافغانى؛ مما جعل الخديوى يأمر بطرده من مصر فسافر لباريس ، وتوفى هناك سنة ١٩١٢ وانتهت بذلك فترة خصبة من فترات ازدهار المسرح.

(١) وزارة الثقافة ــ إدارة البحوث تاريخ المسرح من أواخر ق ١٩ حتى الآن « بحث غير منشور».

ولكن مجهودات صنوع كانت قد فتحت عيون آخرين على هذا الفن، وبدأ يظهر المؤلف المحلى والكاتب المسرحى الخالص، وكان الكاتب المسرحى المصرى إبراهيم رمزى أول من كتب مسرحيات تاريخية واجتماعية غنائية، مثل: الحاكم بأمر الله (١٩١٤) - أبطال المنصورة (١٩١٥)، وكان يسير فى كتاباته على هدى رائد المسرح المصرى يعقوب صنوع، ويعاصر إبراهيم رمزى كاتباً مسرحياً مصرياً آخر، هو محمد تيمور، ولكنه يمتاز عنه بإدارة حوار دارمى قوى، يستخدم له اللغة الدارجة المثقفة حين يكون الحديث للمثقفين، واللغة العامية القحة حين يكون الحديث لعامة الناس[١]. ويعتبر رائد التأليف المسرحى، ولكن القدر لم يمهله ليكمل رسالته، فمات عن ٢٩ عاما، وهناك حلقة مهمة توصل بين يعقوب صنوع ومحمد تيمور، هذه الحلقة هى رائد الاقتباس المصرى محمد عثمان جلال، الذى اتجه نحو المسرح الفرنسى فترجم واقتبس مسرحيات لموليير وراسين وكورنى، وقام بتمصير المسرحيات لتلائم الذوق المصرى بتقاليده الشرقية وعاداته الاجتماعية، واستخدام اللغة الدارجة، واعتبرها هى اللغة المناسبة للمسرح[٢].

ثم ظهر مسرح سلامة حجازى فى أوائل القرن العشرين، ونشطت حركة المسرح وجذبت آدباء وفنانين أمثال عزيز عيد ونجيب الريحانى وعلى الكسار. وعلى الرغم من هذا النشاط المسرحى، فقد ظلت الطبقات المحافظة تنظر للمسرح نظرة ريبة وحذر وأحيانا نظرة احتقار لرجاله ونسائه، ولم يكن من السهل أن يلازم ظهور المسرح فى مصر ظهور أدب تمثيلى رفيع. وعلى الرغم من تعدد الفرق المسرحية ودور المسرح، فإنه لم تطبع مسرحيات لتنشر، وتصبح جزءاً من تراثنا الأدبى، كما هو الحال فى الغرب، إلا بعد مرور ما يقرب من ثلاثة أرباع القرن. وفى عام ١٩٢٧ بدأ أحمد شوقى ينشر سلسلة مسرحياته الشعرية: « مصرع كليوباترا» و«مجنون ليلى» و«عنترة» و«قمبيز» و«على بك الكبير»، و«أميرة الأندلس» النثرية، ثم الكوميديا «الست هدى» الشعرية[٣]، وفى الفترة نفسها، نشر الأديبان توفيق الحكيم ومحمود

(١) د. عبد المعطى شعراوى: المسرح المصرى المعاصر، أصله وبداياته، مصر، الهيئة العامة لكتاب، ١٩٨٦، ص٨٨.

(٢) المرجع السابق، ص٩٠.

(٣) محمد مندور: الثقافة وأجهزتها، دار المعارف سنة ١٩٦٥، ص٥٩.

تيمور شقيق (محمد تيمور) مسرحياتهما النثرية الكثيرة وكذلك نشر عزيز أباظة عدة مسرحيات من بينها «قيس ولبنى»، وكانت مسرحياته يغلب عليها الطابع الغنائى، واتسمت بالحرص على البناء المسرحى والحركة الدرامية.

اهتمام الدولة بالمسرح:

تدلنا المسيرة التاريخية للمسرح على أن الدولة أولته اهتمامها وذلك لأهميته ولدوره الاتصالى المهم وقد تمثل هذا الاهتمام ، فى اتجاه وزارة المعارف العمومية سنة ١٩٣١ إلى الأخذ بيد الفن المسرحى وتدعيمه، وخصصت إعانة تشجيعية للفرق الموجودة فى ذلك الوقت (فرقة نجيب الريحانى ــ فرقة فاطمة رشدى، وفرقة رمسيس)، وكانت قد تكونت فى عام ١٩٣٠ لجنة للنهوض بالتمثيل، كان اعضاؤها عباس العقاد وتوفيق دياب وخليل مطران وجورج أبيض وزكى طليمات وبرئاسة الشاعر أحمد شوقى ، وتكونت فرقة قومية، ضمت أحسن العناصر الموجودة فى ذلك الوقت، وأرسلت الحكومة البعثات للخارج وشجعت المؤلفين والمترجمين، وأنشئ معهد التمثيل العربى، وكانت أهم أهدافه تدعيم النشاط المسرحى.

وفى سنة ١٩٤٦ أنشأت وزارة الشئون الاجتماعية المسرح الشعبى لنشر الفن والذوق المسرحى بالتجول فى البلاد وعرض التمثيليات المسرحية.

وفى عام ١٩٥٠ صدر قرار وزارى بتكوين فرقة جديدة، تضم خريجى معهد التمثيل، سميت باسم «فرقة المسرح الحديث» واسندت إدارتها إلى زكى طليمات ثم يوسف وهبى سنة ١٩٥١ ثم فؤاد رشيد سنة ١٩٥٢ ثم جورج أبيض، وبعد ذلك أصبح المسرح الشعبى والفرقة القومية المسرحية تابعتين لوزارة الإرشاد القومى[١].

وكان قد أنشئ مسرح الأزبكية (المسرح القومى الآن) سنة ١٩٣٥على نسق الجمعيات الثقافية، التى لا تستهدف ربحا، وكانت الدولة تدعمه سنويا بمبلغ ٢٥ ألف جنيه نظير الخدمة الثقافية، التى يلتزم بأدائها، وكان يرأس إدارته شاعر القطرين خليل مطران وضم مجلس إدارته د. طه حسين والشيخ مصطفى عبد الرازق وأحمد ماهر وحافظ عفيفى وأحمد أمين.

---

(١) وزارة الثقافة، إدارة البحوث، (مرجع سابق)، ص٩٤.

وفى عام ١٩٥٩ صدر القرار الجمهورى رقم ١٤٣٩ بإنشاء المعهد العالى للفنون المسرحية، وبصدور هذا القرار تحول معهد التمثيل السابق الإشارة إليه إلى معهد له كيانه الواضح ولوائحه وقواعده الراسخة، وفى عام ١٩٦٠ أنشئت المؤسسة المصرية العامة للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية، ونشطت الحركة المسرحية وأنشأت الفرق المسرحية، مثل: فرق المسرح الحديث وفرقة المسرح الكوميدى وفرق مسرح الحكيم والمسرح العالمى.

وفى عام ١٩٦٣ ضمت وزارتا الثقافة والإعلام ، وأدمجتا فى وزارة واحدة وكان من نتائج هذا الدمج أن ضمت مؤسسة المسرح إلى هيئة الإذاعة والتليفزيون بميزانية واحدة، ونتج عن ذلك تركيز الاهتمام بإنتاج الكثير من المسرحيات لسد حاجة التليفزيون، وتغطية ساعات الإرسال فأنشئت فرق التليفزيون المسرحية وانتشرت المسارح وتغلب الكم على الكيف.

ويقول وزير الثقافة د. ثروت عكاشة عن هذه الفترة أنها ضمت عددا كبيرا من المشتغلين بالفن، تنقصهم الموهبة والقدرة وأصبحوا عبئا على مؤسسة المسرح، وأصبح الاستغناء عنهم بسبب مشكلات اجتماعية وربما سياسية(١).

والحقيقة أن هذه الفرق المسرحية التليفزيونية التى أنشئت فى فترة دمج الوزارتين نتج عنها آثار وعيوب، تمثلت فى وجود أعداد كبيرة من الفرق المسرحية التى تهدف فى المرتبة الأولى إلى تغطية ساعات الإرسال التليفزيونى، بالإضافة إلى الزحام الكثيف من العاملين الذى يزيد عن الحاجة ويلقى عبئا ماليا خانقا.

وتميزت بضعف مستوى الإنتاج وتغطية هذا الضعف فى النص والإخراج بالبذخ فى الإنفاق على تزويق العروض، وكذلك وهو المهم تركيز النشاط المسرحى فى القاهرة وذبوله فى الأقاليم ، وإهمال المشروعات الإنشائية الجادة مثل حركة بناء المسارح.

وباعتبار وزارة الثقافة وزارة مستقلة عام ١٩٦٦، صدرت عدة توصيات فى

(١) د. ثروت عكاشة: السياسية الثقافية، مطبوعات وزارة الثقافة سنة ١٩٥٨،ص١٠٥.

اجتماع المسرحيين والنقاد والفنانين بوزير الثقافة. ارتكزت هذه التوصيات على: إدماج الفرق المسرحية وتوسيع رقعة النشاط المسرحى فى الأقاليم ؛ حيث تم إنشاء إدارة جديدة لثقافة الجماهيرية هدفها نقل الثقافة بجميع فروعها إلى الأقاليم وتنشيط الحركة المسرحية والفنية بها[1]، والارتفاع بمستوى العمل المسرحى تأليفا وإخراجا وأداءً وتأصيل التقاليد المسرحية السليمة للمسرح المصرى، وتحولت مؤسسة المسرح إلى هيئة عامة للمسرح، وحددت أهدافها فى إحياء التراث القومى والشعبى، إلى جانب تقديم التجارب العالمية المشرقة وتشجيع الكتاب المسرحيين الجدد والانطلاق نحو الأقاليم .

وعندما أنشئت الثقافة الجماهيرية فى عام ١٩٦٦ بهدف نقل وتشجيع وإثراء الحياة الثقافة بالأقاليم ، وتوصيل التراث الثقافى إلى أقاليم مصر المختلفة.

اتجهت أنظار المسئولين فى ذلك الوقت لتشجيع النهضة المسرحية وذلك بطريقتين:

الأولى: تشجيع فرق الهواة وتدعيمها بالنصوص المسرحية وتزويدها بالمخرجين والفنيين.

الثانية: تيسير نقل فرق القاهرة المسرحية لتقديم عروضها لجماهير الأقاليم المحرومة بغية إمتاعها وإفادة الفرق المحلية الموجودة بالأقاليم باحتكاكها بالخبرة والمعرفة المتوافرة لدى فرق القاهرة.

وكان واقع الحال المسرحى بالأقاليم يمثل الحالة الاقتصادية لمصر، فقد تأثر هذا الواقع بالواقع الاقتصادى، فعندما أنشأ طلعت حرب بنك مصر فى أعقاب ثورة ١٩١٩، وأنشأ مسرح الأزبكية، أنشأت البلديات مسارحها الإقليمية، إلا أن تدهور الاقتصاد بعد ذلك حطم أحلام النهضة وعصف بالمسارح الإقليمية. فمسرح طنطا خرب بفعل الإهمال، ومسرح المنصورة كان قد تحول إلى جراج لسيارات الإطفاء، ومسرح دمنهور تحول إلى دار سينما يستأجرها مستثمر، لم تستطع الثقافة الجماهيرية

(١) وزارة الثقافة - ٤ مؤتمرات - مطبوعات وزارة الثقافة، ص١٢٣ - ١٥٩ دون تاريخ.

استرداده منه، وتسلمت الثقافة الجماهيرية البقية الباقية من هذه المسارح، وهى جثة لا روح فيها[1].

إدارة المسرح بالثقافة الجماهيرية:

أنشأت الثقافة الجماهيرية إدارة للمسرح لكى تتولى مسئولية الإشراف على مسرح الأقاليم، وفى البداية أسند الإشراف عليها للفنان حمدى غيث، والإشراف على البرامج الفنية لألفريد فرج، وضمت الإدارة نخبة من رجال المسرح وخريجى معهد الفنون المسرحية، وكانت المهام الرئيسية المسندة اليها، والتى تهدف تحقيقها هذه الإدارة هى:

أ ــ إعادة تشكيل فرق الأقاليم واختيار أفرادها عن طريق مسابقة وبإشراف المختصين.

ب ــ تقديم النصوص والخبرة والفنيين من رجال هيئة المسرح للعمل فى كافة المحافظات.

جـ ــ تنظيم والإشراف على زيارات فرق العاصمة والفرق الأجنبية لتوسيع الأفق والتذوق الفنى والمعرفة لدى الفرق الإقليمية.

وقامت إدارة المسرح منذ إنشائها بالعمل على تحقيق تلك الأهداف، وعملت على خلق نهضة مسرحية بالأقاليم حتى أصبح لكل إقليم فرقته المسرحية الخاصة به، وبلغ عدد الفرق المسرحية فى فترات الازدهار على مستوى الجمهورية ١١٧ فرقة مسرحية.

مهام ومسئوليات مسرح الثقافة الجماهيرية بالأقاليم:

تمخضت خبرات التجارب والسنين التى مر بها مسرح الثقافة الجماهيرية عن تحديد بعض الأهداف الرئيسية. تمثلت هذه الأهداف فيما يلى:

أ ــ مسرح الثقافة الجماهيرية بجميع نوعياته، والذى تشرف عليه إدارة المسرح بوزارة الثقافة، يعتبر معملاً لاكتشاف وتفريخ الكثير من المواهب والكفاءات من

(١) الفريد فرج: مرجع سابق، ص٧٤.

الممثلين والمخرجين والمؤلفين ومصممى الديكور، فمهمته الرئيسية هى البحث المستمر عن المؤلف المسرحى الجديد وتوجيهه وإتاحة الفرصة له لإظهار موهبته وصقلها، وكذلك إتاحة الفرصة للمخرجين الجدد وتدريبهم باستمرار، وقامت هذه الإدارة بتقديم الكثير من الممثلين والمواهب الشابة، وكثير منهم وصل إلى مستوى النجومية والشهرة.

ب ــ يعتبر مسرح الثقافة الجماهيرية بالأقاليم هو المعمل الذى يتدرب فيه معظم طلبة معهد الفنون المسرحية ومعهد السينما وجميع معاهد أكاديمية الفنون، حيث يتردد الطالب على قصر أو بيت الثقافة لممارسة هوايته وصقل خبرته وتدريبه، ومن هنا تعد مسارح قصور وبيوت الثقافة أرضا خصبة لبراعم يتم توجيهها ومساعدتها للمساهمة فى الحركة المسرحية.

قامت قصور الثقافة بعقد سلسلة من المؤتمرات لوضع حلول للمشكلات ، التى أبرزتها التجربة ولتقييم الأعمال والنشاطات. واهتمت هذه المؤتمرات بمشكلات النشاطات المختلفة، وبادرت إلى وضع الاقتراحات والتوصيات والعمل على حل المشكلات. وقد نال المسرح نصيبا وافرا من مناقشات وتوصيات جميع المؤتمرات، ونصت توصياته على أن يكون مسرح الثقافة بالأقاليم:

أ ــ مسرحا سياسيا واجتماعيا يعالج قضايا المجتمع، ويستلهم التراث الشعبى والقومى.

ب ــ مسرحا نقديا ملتزما بقضايا المجتمع المحلى.

جـ ــ أن يكون مسرحا ممتعا.

وتم وضع بعض الاقتراحات التى تصلح توصيات وهى:

أولا: أ ــ بالنسبة لتمصير الأعمال العالمية، يراعى فى اختيارها المضمون المناسب للبيئة.

ب ــ تبسيط البناء والنسيج المعقد.

جـ ــ المحافظة على روح النص وتجنب تشويهه وتسطيحه.

د ــ استلهام الأساليب والأشكال العصرية التى يمكن استيعابها، والتى تناسب جماهير مسرح الأقاليم.

ثانيا: أوصى المؤتمر الاهتمام بتدريب المخرجين والممثلين وعمال المسرح ومصممي الديكور ذوى الطاقات والمواهب، والذين تكشف عنهم التجارب فى الأقاليم، وذلك بإنشاء مراكز لتدريبهم. وقد قام مركز إعداد الرواد وتدريبهم بعقد أول دورة تدريبية عن المسرح عام ١٩٨٣، وقد حققت الدورة أهدافها، وتواصلت الدورات.

ثالثا: أوصى المؤتمر بتوسيع رقعة العمل المسرحى، والعناية بتوفير المساح المتنقلة، ومواصلة تجارب مسرح الجرن والسامر والهواء الطلق.

رابعا: إنشاء نواد مسرحية بالأقاليم، تقدم المسرحيات ذات المستوى الرفيع إلى جانب تقديم مناقشات وندوات ومحاضرات فى فنون المسرح، وتزويد النوادى المسرحية بمكتبات متخصصة.

خامسا: كما جاء فى توصيات المؤتمرات التى عقدت أن يكون الإشراف الفنى الكامل على الفرق المسرحية بالأقاليم للثقافة الجماهيرية، فهى التى تشكل الفرق وتختار لها النصوص والمخرجين والفنيين اللازمين، وهى التى ترسم السياسة الفنية لهذه الفرق وتخطط لعملها.

سادسا: ضرورة وجود فرقة مسرحية ثابتة على الأقل لكل محافظة؛ لضمان خلق نظام مسرحى ثابت ومستقر، على أن تكون هذه الفرق مركز التجمع الفنى بالأقاليم، وتصبح الهواية نظاما مرحليا، تتحول بعده هذه الفرق إلى الاحتراف مع استمرار وجود فرق الهواة، وقد تحققت هذه التوصية بالفعل، وتحولت الفرق القومية إلى فرق ثابتة، ومازالت كثير من الفرق تبذل المحاولات للوصول إلى مستوى الفرق القومية.

سابعا: منح الهواة بعض الجوائز المادية تشجيعاً على انتظامهم فى العمل، وضمان استمرارهم. وتحققت هذه التوصية بالفعل.

واعتبر المؤتمر الأول للثقافة الجماهيرية (أبريل ١٩٧٠) دستوراً وتوثيقاً للعمل الثقافى فى الأقاليم، وقد شارك فى هذا المؤتمر لفيف من الأدباء والصحفيين والفنانين ومندوبين عن أجهزة الدولة المختلفة، ومن اليونسيف واليونسكو وبعض الوزراء.

توالت بعد ذلك المؤتمرات التى تحاول البحث عن حلول للمشكلات التى تطرأ،

وتعالج السلبيات وتضع التوصيات، وحظى النشاط المسرحى دائما بالاهتمام ، فقد جاء فى المؤتمر الخامس (٨ ــ ١٢ يونيو ١٩٧٦) عدة توصيات، أهمها:

١ــ وضع لائحة عامة للفرق المسرحية بالمحافظات، توضح علاقتها بالثقافة الجماهيرية من ناحية، وبالمحافظات من ناحية أخرى وتنظم إدارتها عن طريق مكتب فنى يتبع الثقافة الجماهيرية.

٢ــ دعم الفرق المسرحية بالقرى والعمل على زيادة عددها؛ حيث إن جمهور الريف هو المستهدف من الخدمات الثقافية.

٣ــ التزام الفرق بتقديم عدد معين من العروض لكل مسرحية، يخص القرى الجانب الأكبر منه وإزالة المعوقات التى تحول دون تحقيق هذا الهدف.

الهيكل التنظيمى لإدارة المسرح:

وكان الهيكل التنظيمى لمسرح الثقافة الجماهيرية قد تكون من ستة تكوينات نوعية، هى:

١ــ فرق لقصور الثقافة بعدد محافظات الجمهورية.

٢ــ فرق لبيوت الثقافة الجماهيرية (بالقرى والمراكز).

٣ــ الفرق القومية وعددها ١٢ فرقة قومية.

٤ــ الفرقة النموذجية بالقاهرة ومهمتها تقديم الجديد من التراث المصرى والعربى.

٥ــ فرق مسرح السامر المسرحية بالقاهرة، وتقديم ماله علاقة بالسير الشعية والتراث الشعبى وعدد من نوادى المسرح، يساعدها بعض الإدارات المعاونة، وهى:

إدارة النصوص: وبها عدد كبير من خريجى قسم النقد.

إدارة المتابعة: ومهمتها اعتماد المخرجين المحليين وإجازة العرض ومتابعة الفرق المسرحية.

نوادى المسرح:

جاء فى توصيات المؤتمر الأول للثقافة الجماهيرية توصية نصها هى «قيام نوادى لمسرح الأقاليم، تعمل على تقديم المسرحيات ذات المستوى الرفيع، وتنظم مناقشات ومحاضرات وندوات فى فنون المسرح، وتقدم مسرحيات الفصل الواحد وبعض

ألوان الأدب العالمى». وتم فعلا العمل بهذه التوصية، وبعد بدء انتشار هذه النوادى بقصور الثقافة تعثرت وتراجعت مرة أخرى[1]، ويرجع السبب فى هذا التراجع إلى أن الحوار بنادى المسرح كان يعتمد على استضافة شخصية معروفة، سواء كان الناقد أو المؤلف أو المخرج أو مسئولاً فنيّاً له خبراته، ومثل هذه الضيافة تحتاج الكثير من الإعداد المالى والمعنوى مما كان يتعذر تحقيقه.

وتعتبر تجربة تعميم ونشر الفرق المسرحية فى أقاليم مصر المختلفة من التجارب الثقافية الرائدة ، التى اعتمدت على الاتصال المباشر بجمهور المتلقين فى أقاليم مصر المختلفة ، ونجحت إلى حد كبير فى تحقيق الأهداف التى وضعت لها.

٩ـ السينما:

استخدمت السينما فى مصر لأهداف الترفيه والتثقيف وجذب جمهور الأقاليم المختلفة، حيث من المعروف أن وسائل الاتصال المباشر من محاضرات وندوات ولقاءات ومناقشات كان يعقبها دائمًا عرض فيلم من الأفلام، التى يعشقها الجمهور، وكانت جماهير الأقاليم المحرومة من الزاد الثقافى تتعطش لمثل هذه الوسائل وتنتظرها فى موعدها، وقد استخدمت السينما لجذب جمهور الأقاليم والاتصال به مباشرة فى محاولة لتثقيفه وصقل وجدانه، لذلك استخدمتها الثقافة الجماهيرية منذ نشأتها فى الستينيات لتحقيق أهدافها.

والسينما من وسائل الثقافة ومن وسائل الاتصال أيضاً، رغم أنها بخصائصها المعروفة قد لا ينطبق عليها ما ينطبق على الاتصال المواجهى أو الشخصى من سمات، إلا أن العلماء يرون أن قدرة المرئيات على التأثير فى حاسة البصر تفوق قدرة الصوتيات على التأثير فى حاصة السمع فى جذب الانتباه بما يزيد على خمسة وعشرين ضعفاً، يضاف إلى ذلك أن حاسة البصر هى أسرع الحواس فى تسجيل الصور الذهنية فى عقل الإنسان. ويقول العلماء أيضا إن الرؤية تشكل ٨٣٪ من المعلومات المكتسبة، أى إن حاسة البصر وحدها تتقدم على جميع حواس الإنسان الأخرى فى اكتساب المعلومات بنسبة ١:٤، وأثبتت معظم الدراسات قدرة الأفلام

(١) فؤادة البكرى : دور قصور وبيوت الثقافة فى نشر الثقافة فى مصر، دراسة ميدانية للريف والحضر، رسالة ماجستير سنة ١٩٨٨ ، كلية الإعلام ـ جامعة القاهرة .

على تزويد الجماهير بالمعلومات الجديدة، بالإضافة إلى دورها فى تكوين الرأى حول المشكلات والموضوعات التى لم تتكون بشأنها اتجاهات راسخة[١].

وترجع أهمية السينما إلى كونها وسيلة ثقافية، وأيضا وسيلة إعلامية تؤثر على جماهير المثقفين وغير المثقفين، وأيضا على الأجانب الذين لا يجيدون لغة الفيلم، بالإضافة إلى تأثيرها ومقدرتها على الاستهواء بالنسبة للأطفال.

ومنذ قيام الجامعة الشعبية فى القاهرة والأقاليم فى الأربعينيات من القرن العشرين، والسينما تستخدم كوسيلة من وسائل التسلية والترفيه والاتصال ولجذب جماهير المشاهدين ومخاطبتهم والتأثير عليهم بما يحقق الأهداف التنموية والتطورية. وقبل الحديث عن هذه السينما وأهميتها يتم فى هذا الجزء تقديم نبذة عن تاريخ السينما فى مصر.

تاريخ السينما فى مصر:

بدأت صناعة السينما فى مصر منذ أكثر من نصف قرن؛ أى إنها واكبت بدايات اختراع السينما فى العالم، وكان من الممكن أن تنمو هذه الصناعة بحيث تساير التطور العالمى، إلا أنها تعرضت لعديد من المشكلات، كان من نتيجتها أن تخلفت هذه الصناعة بعد أن كانت فى فترة ازدهارها تعتبر الصناعة الثانية بعد زراعة القطن[٢].

وكانت مصر من أولى بلاد العالم التى عرفت السينما؛ إذ جاء فى جريدة «المؤيد» الصادرة فى ٣٠نوفمبر ١٨٩٦ «افتتح مشهد عرض هذا الفوتوغراف الشهير اختراع مسيولوبيد بمدينة ليون بفرنسا أول أمس فى حمام شنيدر بعمارة حليم باشا، وكان المتفرجون كثيراً فرأوا فى صوره المتحركة ومناظره ما جعلهم يعجبون بمهارة هذا الاختراع»، وبذلك يكون أول عرض للصور المتحركة بمصر هو السبت ٢٨نوفمبر ١٨٩٦.

وفى ١٦/ ١١/ ١٩٢٧ ، عرض بالقاهرة أول فيلم روائى «ليلى»، الذى أنتجته

(١) د. على عجوة: الأسس العلمية للعلاقات العامة، (القاهرة، عالم الكتب ١٩٧٧)، ص١٦٦.

(٢) المجالس القومية المتخصصة: تقرير المجلس القومى للثقافة والفنون والآداب، الدورة الثالثة ٨١/ ١٩٨٢، الكتاب رقم ١٣٠،ص١٣٤.

الممثلة المسرحية (عزيزة أمير) وتعتبر أول من أسس شركة سينمائية باسم «إيزيس فيلم»، وقد لاقى الفيلم إقبالاً كبيراً، وحضر العرض الاقتصادى الكبير طلعت حرب، وهنأ عزيزة أمير قائلا «لقد قمت بعمل كبير يعجز عنه كثير من الرجال»، وقد اهتم الفيلم بتصوير معالم مصر الفرعونية والإسلامية.

وتكونت ثانى شركة أفلام فى فبراير ١٩٢٨؛ حيث كونتها الفنانة «آسيا داغر» وعرفت باسم لوتس فيلم، وأنتجت فيلم «غادة الصحراء» الذى عرض فى ١/ ٥/ ١٩٢٩، وتعتبر سيدة الإنتاج المصرى حيث عملت آسيا طويلا فى هذا الحقل وقدمت ٤٦ فيلما[١].

ويعتبر يوم ١٤/ ٣/ ١٩٣٢ هو التاريخ الفعلى لميلاد الفيلم المصرى الناطق؛ حيث قام المخرج محمد كريم بإخراج فيلم «أولاد الذوات» ومثله يوسف وهبى ودولت أبيض وأمينة رزق. أما فيلم «زينب» الذى أخرجه نفس المخرج، فيعتبر بحق أول فيلم واقعى عرض على الشاشة، صور حياة الريف المصرى، وشارك فيه فلاحون حقيقيون وكانت القصة للكاتب محمد حسين هيكل. عرض هذا الفيلم فى عام ١٩٣٠، وحقق نجاحا كبيرا وكان صامتا ومثله سراج منير، زكى رستم، بهيجة حافظ، ودولت أبيض، وتكلف وقتها ألفين جنيه، ويعتبر هذا الفيلم هو القصة المصرية الوحيدة التى ظهرت على الشاشة مرتين ـــ حيث عرض فى المرة الثانية ناطقا ومثله يحيى شاهين وراقية إبراهيم، وقام محمد كريم بإعادة إخراجه، وكان ذلك فى عام ١٩٥٢ حيث عرض ناطقًا على الشاشة لأول مرة.

وإدراكاً لأهمية السينما فى نقل معطيات الفكر وما لقدرتها على الجذب والتأثير، فقد استخدمتها الدولة ممثلة فى قصور الثقافة بالأقاليم. فمنذ الجامعة الشعبية والفيلم السينمائى يحتل مكانا بارزا، وقد حرص المسئولون عن الجامعة الشعبية ثم جامعة الثقافة الحرة على عرض الأفلام السينمائية بعد المحاضرات والندوات بقصد جذب الجمهور وتسليته، وبدأت أول دورة للأفلام عام ١٩٦٠ بعدد خمسة أفلام (١٦ مللى) وتعاقدت جامعة الثقافة على استيراد ١٥ قافلة ثقافة مجهزة بآلات العرض ودخلت السينما الروائية للريف المصرى.

---

(١) إلهامى حسين: تاريخ السينما المصرية (القاهرة ـــ الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٦، ص١٠).

واتجهت قصور الثقافة فى سبيل نشر الثقافة السينمائية مرتكزة على ثلاثة محاور رئيسية، هى:

١ ــ إنشاء سينما القرية.

٢ ــ إنشاء نوادى السينما بالمدن وعواصم المحافظات.

٣ ــ إنشاء السينما التجارية الملحقة بقصور الثقافة.

وأضيف محور رابع فى الثمانينيات، وهو إقامة أسابيع للأفلام فى المناسبات المختلفة بقصور الثقافة.

١ـ سينما القرية:

فى أواخر عام ١٩٦٢ قررت وزارة الثقافة والإرشاد القومى إنشاء أربعة آلاف سينما بالقرى، فعهدت إلى مؤسسة السينما والإذاعة والتليفزيون بإنشاء هذه الدور بالقرى المصرية، وقامت المؤسسة بتكليف الشركة العامة للتوزيع وعرض الأفلام السينمائية التابعة لها بالتنفيذ. وفى عام١٩٦٣ قامت الشركة بالاتفاق مع بعض أجهزة الحكم المحلى بالبدء فى تنفيذ المشروع، عن طريق اتخاذ قاعات الإرشاد بالوحدات المجمعة كأماكن لهذه الدور، بعد إدخال بعض التعديلات عليها لتهيئتها للعرض السينمائى.

وتم وضع خطة خمسية تنتهى فى عام ١٩٦٨ بإنشاء ٤٢ دار سينما، موزعة على ٧محافظات:

القليوبية	١٠	الفيوم	١٠	الجيزة	١٠
بنى سويف	١٠	الشرقية	١	كفر الشيخ	١
المنوفية	١٠				

وبعد البدء فى تنفيذ الخطة، ظهرت مجموعة من العقبات أدت إلى إغلاق ٢١ داراً، وتمثلت هذه العقبات فى:

١ ــ زيادة المصروفات عن الإيرادات؛ حيث إن إيرادات بعض هذه الدور لم يتعد العشرة جنيهات، فى حين أن كل دار تكلف إعدادها ٣٥٠٠جنيه من رأس مال الشركة، دون عائد مادى يعوض هذه المصروفات.

٢ ــ كثرة أعطال المولدات الكهربائية والتأخر فى إصلاحها لفترات طويلة تصل إلى شهور كان نقطة ضعف للمشروع.

٣ ــ ترك عمال العرض المكلفين بتشغيل السينما، والموفدين من الشركة بالقاهرة العمل بالمشروع، وترك العمل بالقرى لأسباب مادية واجتماعية أهمها قلة المرتبات والبدلات، مع التضحية بترك أسرهم بالقاهرة، إلى جانب أن إنشاء هذه الدور لم يصاحبه خطة شاملة لتوفير الأفلام اللازمة؛ مما نتج عنه تكرار وإعادة عرض الأفلام الأمر الذى أدى إلى إحجام الكثيرين عن المشاهدين.

بالإضافة إلى أن الوحدات المجمعة لا توجد داخل القرى، وإنما تتوسط عدد من القرى ومع عدم توفر المواصلات وعدم إضاءة القرى ليلا، وما قد يكون هناك من حزازات أو خلافات بين الأسر وبعضها أدى بالكثيرين إلى عدم الذهاب إلى هذه الدور، هذه الأسباب المباشرة وغير المباشرة أدت إلى تعثر وفشل المشروع.

وفى عام ١٩٧٠ تسلمت قصور الثقافة مسئولية إدارة هذه الدور، بعد أن فشلت شركة التوزيع السينمائى، وبلغت خسائرها ٢٣٢ألف جنيه[١].

وقامت إدارة السينما بالثقافة الجماهيرية بكثير من المحاولات لإصلاح حال هذه الدور والتغلب على العقبات السابقة، وأمكن التغلب على الخسائر المادية ووضعت خطة لافتتاح بيوت للثقافة بالقرى؛ لتقدم عدة خدمات ثقافية بجانب السينما، ووصل فى عام ١٩٨٥ عدد البيوت إلى ٥٤ بيتاً للثقافة، تقدم العروض السينمائية والأنشطة الثقافية الأخرى، وأمكن التغلب على مشكلة بعد المكان، وزودت المواقع بماكينات سينما ١٦م (نقالى)، وبالتالى أمكن أن تقدم عروضها فى أماكن مختلفة إلى جانب سهولة صيانتها وإصلاحها. أما المشكلات الأخرى مثل (انقطاع التيار ومشكلة عمال العرض ــ وتوفير الأفلام اللازمة) فكان من الصعب التغلب عليها.

وصدر قرار رئيس مجلس الوزراء، رقم ٢٤٥ لسنة ١٩٧٦، بتأجير دور العرض الملحقة بقصور الثقافة والوحدات المجمعة إلى الجمعية المركزية لرواد قصور وبيوت

(١) فؤاد عرفة: السينما والثقافة الجماهيرية، (نشرة سينمائية فصلية، المراقبة العامة للسينما، الثقافة الجماهيرية ١٩٧٨) ص١٠.

الثقافة بإيجار رمزى قدره جنيه سنويا لكل دار، وذلك للمساعدة فى تخطى عقبات الروتين الحكومى، التى تقف حائلا دون تأدية هذه الدور لرسالتها.

٢ـ نوادى السينما:

نفذت فكرة إنشاء نادى للسينما بكل محافظة فى بداية إنشاء الثقافة الجماهيرية عام ١٩٦٦، وبدأت الفكرة تحت اسم «ندوة الفيلم المختار» وبدأت فى أربع عشرة مدينة هى السويس وبورسعيد وبنها والإسكندرية، وذلك حيث توجد آلات عرض (٣٥مللى) والمنيا وأسيوط وقنا وأسوان وطنطا والمحلة والمنصورة ودمياط والزقازيق (بآلات عرض ١٦مللى)، وقامت فلسفة إنشاء النوادى على تقديم خدمة للجمهور المهتم بمعرفة الاتجاهات الحديثة فى السينما العالمية، ودراسة الأساليب والجماليات السينمائية، وكان الأساس فى هذه النوادى حضور زائر من العاصمة، سواء كان ناقدا أم مخرجا أم فنانا من المتخصصين والمهتمين بالسينما؛ حيث يبدأ بتقديم الفيلم قبل عرضه ثم إدارة حوار بعد العرض ،وكانت الندوة إحياء للتجربة التى قام بها الأديب يحيى حقى فى الخمسينيات يوم أن كان مديراً لمصلحة الفنون[١].

وفى البداية كانت الفكرة نفسها غريبة على الأقاليم، حضرها عدد محدود من مثقفى الأقاليم، ثم أخذ الجمهور العادى يشارك بعد ذلك فى الندوات، ويقبل عليها[٢] وينتقل الفيلم المختار من نادٍ إلى ناد بعد ذلك.

ولم يكن العمل ميسوراً فى البداية، فلم تتوافر الأفلام الجيدة ذات المستوى والمضمون الجيد التى تصلح لأن تكون مادة للمناقشة بين الجمهور والناقد، وأمكن التغلب على هذه العقبة عن طريق طبع الجيد من الأفلام الجديدة ، ثم الاستعانة بعدد كبير من الأفلام الأجنبية من المراكز الثقافية، ولم تكن هذه الأفلام مصحوبة بترجمة عربية؛ لذلك فقد حرصت الإدارة على الاستعانة بعدد من خريجى معهد السينما لمصاحبة الناقد الفنى فى زيارته للإقليم، والتعليق على الفيلم أثناء عرضه لتوضيحه

(١) عز الدين نجيب: الصامتون، هيئة الكتاب ـ سنة ١٩٦٧، ص٣٩.

(٢) ثروت عكاشة: أهداف العمل الثقافى، مرجع سابق، ص٣٥.

للجماهير، ثم تقرر بعد ذلك إعداد مجلات دراسية عن الأفلام وتوزيعها على الأعضاء لتكون دليل مناقشة، سواء للمتفرج عضو النادى أم المثقف الفنان وهو يدير الحوارحول الفيلم(١).

الصعوبات التى واجهت السينما بالثقافة الجماهيرية(*)

كانت أهم هذه الصعوبات، هى: استهلاك آلات العرض ٣٥مم بسبب قدمها الشديد أو بسبب قدم دار السينما مثلما حدث فى سينما دمياط ؛ ومثل رفض مجلس إدارة شركة غزل المحلة استمرار عروض النادى بدار سينما الشركة بالمحلة. وكذلك قلة عدد الأفلام الجيدة مقاس (٣٥مللى)، سواء كانت عربية أو أجنبية وذلك لتوقف الشركات الأجنبية عن استيراد مثل هذه النوعية من الأفلام للسوق المصرى ؛ حيث لا تحقق منها أية إيرادات تكفى لسداد قيمة شحن الفيلم(٢).

وعانت نوادى السينما من مشكلة أخرى، وهى إحجام النقاد عن السفر للأقاليم لإدارة الحوار وإلقاء المحاضرات، ويرجع السبب إلى الجهد الجسمى وضآلة المكافآت المالية التى يتقاضاها الناقد .

٣.السينما التجارية:

كان الهدف من إنشاء السينما التجارية تحقيق هدفين رئيسيين، هما: هدف تثقيفى ــ هدف مادى: الهدف التثقيفى هو تقديم الأفلام الجادة والعروض ذات المضمون الجيد التى تحجم عن تقديمها سينما القطاع الخاص بالأقاليم، التى تعتمد على أفلام الإثارة والعنف التى يقبل عليها الشباب.

وتقديم بعض نشاطات قصور الثقافة من محاضرات وندوات بعد العرض السينمائى حيث يوجد جمهور كبير.

واحترام المشاهد حيث جهزت هذه الدور تجهيزا مناسبا مريحا، عكس بعض دور

---

(١) سعد كامل: السينما والثقافة والمتفرج، (مرجع سابق)، ص١٣٣.

(*) مازالت توجد نوادى سينما ناجحة ببعض القصور مثل قصر ثقافة قصر النيل بالقاهرة.

(٢) على أبو شادى: تقرير عن نشاط السينما بالثقافة الجماهيرية، إدارة السينما، (غير منشور)، دون تاريخ.

سينما القطاع الخاص التى كانت المقاعد بها غير معدة وغير صالحة للاستعمال، وفى معظمها كانت عبارة عن «دكك» وضعت للمشاهدين[1].

أما الهدف المادى: فقصد منه تحصيل مقابل مادى معقول من المشاهدين، وذلك كحصيلة مالية يصرف منها على الأنشطة الأخرى التى تقدم بقصور الثقافة. وتتوقف فى غالبيتها بسبب نفاذ الموارد المالية، وقد سميت بالسينما التجارية لهذا السبب ؛حيث يدفع المشاهد مقابلاً رمزياً تميزاً عن سينما القصور، وقد انتشرت السينما التجارية حتى وصل عددها عام ١٩٧٤ إلى ١٥دار عرض (٣٥مللى) بمدن ومحافظات أسوان ــ قنا ــ سوهاج ــ بنى سويف ــ دمياط ــ مطروح ــ السويس ـ الغردقة ــ الوادى الجديد ــ السامر ــ قصر الأنفوشى بالإسكندرية، إلى جانب قصور بنها ــ الزقازيق ــ أسيوط ــ شبين الكوم التى بدأت عام ١٩٦٩.

تقييم لدور السينما التجارية:

رغم النوعية الجادة للأفلام التى بدأت بها سينما قصور الثقافة التجارية، إلا أن هذه النوعية الجادة لم تستمر لأسباب كثيرة، أهمها المنافسة الشديدة مع سينما القطاع الخاص وعدم تحقيقها لعائد مادى مناسب. فقد خسرت هذه الدور فى كثير من الأقاليم، وتوقفت بعض الدور سريعا. ونتيجة الهبوط العام لمستوى الفيلم المصرى فى بعض السنوات، اتجهت هذه الدور لعرض نوعية الأفلام الموجودة بالسوق؛ حتى لا تغلق أبوابها وبدأت فى عرض الأفلام التجارية التى لا تحمل أى مضمون ثقافى، ولم تتميز فى ذلك عن سينما القطاع الخاص فى عرض أفلام الإثارة والعنف، وبذلك بعدت هذه الدور عن رسالتها التثقيفية التى قامت خصيصا لتحقيقها بجانب الأهداف المادية. ومازالت بعض هذه الدور تعمل فى بعض عواصم المحافظات.

وقد اتخذت بعض التوصيات فى مؤتمرات الثقافة الجماهيرية خاصة بالنشاط السينمائى، ووضع الحلول للمشكلات الطارئة، وقد اهتمت هذه المؤتمرات بالنشاط السينمائى لأهميته.

---

(١) فؤاد عرفة: مرجع سابق، ص١٣.

ففى المؤتمر الأول للثقافة الجماهيرية الذى عقد سنة ١٩٧٠، كان الاهتمام بالتوصيات الخاصة بتعميم الثقافة السينمائية ــ والاهتمام بأفلام الأطفال بإنتاجها أو دبلجة الأفلام الأجنبية لإمكان عرضها، كما جاء من ضمن التوصيات توسيع رقعة نادى السينما بالأقاليم . أما المؤتمر السنوى الرابع الذى عقد فى مايو ١٩٧٣، وكانت قد أقيمت بعض دور السينما التجارية، فقد تركزت توصياته على:

١ ــ أن يكون هناك تنسيق بين نشاط السينما التجارية والنشاطات الثقافية الأخرى، وذلك بعرض بعض أنشطة القصر على جمهور السينما التجارية (عرض موسيقى ــ تقديم مشهد تمثيلى ــ عرض بمسرح عرائس ــ معرض للفنون التشكيلية)، وضرورة عرض فيلم ثقافى مع الفيلم التجارى.

٢ ــ ألا يقل عدد أفراد نوادى السينما عن خمسين عضوا.

٣ ــ أن يدرب ملاحظو العرض وإخصائى الصيانة لربع كفايتهم الفنية، وأن ينشأ مركزان للصيانة لإصلاح وصيانة الماكينات التى تتوقف: أحدهما بأسيوط والاخر بطنطا.

٤ ــ أن تهتم إدارة السينما بتكوين مكتبة للأفلام التسجيلية أسوة بالأفلام الروائية التى بها.

وجاء فى توصيات المؤتمر الخامس للثقافة الجماهيرية الذى عقد فى الفترة من ٨: ١٢يونيو ١٩٧٤:

١ ــ أن تكون لجنة تختص باختيار الأفلام التى تعرض بالسينما التجارية بحيث لا تتعارض مع أهداف الثقافة الجماهيرية وقيم مجتمعنا الأصيلة.

٢ ــ إقامة مهرجان سينمائى كل عامين ــ وتنظيم دورات لأسابيع الأفلام الجيدة وخاصة المناطق النائية.

٣ ــ الاهتمام بأفلام الأطفال، وقد ركزت هذه التوصيات جميعها على رفع المستوى العام للسينما وعلاج المشكلات التى تطرأ عليها.

اتجهت الثقافة الجماهيرية فى الثمانينيات إلى إقامة أسابيع للأفلام بقصور الثقافة

بالمدن وعواصم المحافظات للفنانين والمخرجين فى المناسبات المختلفة، فأقامت إدارة السينما مجموعة من أسابيع الأفلام لفنانين مختلفين[١].

وحتى يتأكد الدور الحقيقى لأهداف قصور الثقافة فى مجال السينما كان يجب:

١ ــ أن تخضع أفلام السينما التجارية بالأقاليم لرقابة مركزية فى اختيار أفلامها، وأن يخصص عائد السينما للإنفاق الفعلى على أنشطة القصر أو البيت، التى لا تدر عائدا ماديا، والتى لا تكفى ميزانيتها لتنفيذ خططها مثل نشاط المسرح على سبيل المثال.

٢ ــ الاهتمام بنوادى السينما وعلاج ما يطرأ عليها من مشكلات أو عقبات تحد من نشاطها؛ نظراً لما لهذه النوادى من أهمية للأقاليم المختلفة، فهى المرآة الحقيقية لتعرف الثقافة السينمائية العالمية عن طريق المناقشة والمحاضرة مع المخرج أو الناقد؛ خاصة للمهتمين بهذا اللون من النشاط ، فتكون المناقشات بمثابة النافذة والدينمو المنشط لهم.

٣ ــ تعميم فكرة أسابيع الأفلام بجميع المحافظات؛ حيث إن جمهور القاهرة أصبح لا يهتم بمثل هذه الأسابيع؛ وذلك لوجود اهتمامات ومنافذ أخرى للثقافة لديه. أما جمهور الأقاليم، فإنه عادة يقبل على هذه الأسابيع ويعتبرها ظاهرة صحية تنشط البلد.

٤ ــ العمل على إنشاء دور عرض فى المدن والقرى، التى لم ينشأ بها دور، مع مراعاة مشكلة انقطاع التيار ا لكهربائى وتعطل بعض أجهزة السينما.

٥ ــ العمل على زيادة عدد الأفلام التسجيلية بالمكتبة الفيلمية بإدارة السينما وإنتاج المزيد من أفلام الأطفال[٢].

وإذا كانت السينما قد استخدمت كوسيلة من وسائل التثقيف، فإنها تعد أيضاً من وسائل الاتصال الهامة، التى تساعد على تحقيق الكثير من الأهداف، والتى استخدمتها الأجهزة الثقافية فى مصر للوصول إلى جماهير مصر المختلفة فى الأقاليم، وتوصيل الزاد الثقافى إلى الجمهور الذى ظل لسنوات طويلة محروما من كل وسائل التثقيف والاتصال.

---

(١) وزارة الثقافة: سجل الثقافة عام ٨٣، ٨٤ إصدار الإدارة العامة للبحوث والتخطيط، ص١١٢.

(٢) فؤادة البكرى (مرجع سبق ذكره).